ثم اذ ذكر المومن هدهم في الدنيا وكرر يا قوم كما كرر ابراهيم عليه السلام
يا ابت زيادة في استعطافهم بقوله انما هذه الحياة وحقرها بقوله الدنيا
اشارة الى دناتها وبقوله متاع اشارة الى انها جيفة لانها في اللغة من
جملة مدلولات المتاع فلا ينال منها الا كما ينال المضطر من الجيف لانها
دار النقلة والزوال والتزود والارتحال والاخلاد اليها هو اصل الشر
كله ومنه يتشعب جميع ما يودي الى سخط الله تعالى ويجلب الشقاوة في
العاقبة ثم رغبهم في الاخرة بقوله وان الاخرة اي لكونها مقصودة بالذات
هي دار القرار اي التي لا تحول منها اصلا لانها الوطن المستقر قال بعض
العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والاخرة خزفا باقيا لكانت الاخرة
خيرا من الدنيا لكانت فكيف والدنيا خزف فان والاخرة ذهب باق بل
اشرف واحسن وكان النعيم فيها دائما فكذلك العذاب فكان الترغيب
في نعيم الجنان والترهيب من عذاب النيران من اعظم وجوه الترغيب
والترهيب فالاية من الاحتباك ذكر المتاع اولا دليلا على حذف
التوسع ثانيا والقرار ثانيا دليلا على حذف الارتحال اولا ثم قال
ذلك المومن لقومه من عمل سيئة اي ما يسوء من اي صنف كان
الذكور والاناث المومنين والكافرين فلا يجزى اي المكلف الذي لا ملكه
سواه الا مثلها عدلا منه لا يزاد عليها مقدار ذرة ولا اصغر منها ومن عمل
صالحا اي ولو قل من ذكر او انثى وهو اي والحال انه مومن اذ لا يصح عمل
بدون ايمان فاولئك اي العالو الرتبة والهمة يدخلون الجنة اي بامر من
له الامر كله بعدما نقصها عنهم اعمالهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة
بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء يرزقون فيها اي الجنة
من غير احتياج الى تحويل ولا الى اسباب بغير حساب لخروج ما فيها
لكثرته عن الحصر فان ادنى اهلها من له لو اضاف اهل كل الارض

لكفاهم

لكفاهم من غير ان ينقص من ملكه شي وهذا من باب الفضل وفضل الله
لاحد له ورحمته غلبت غضبه واما جزاء السيئة فمن باب العدل فلذلك
وقع الحساب فيها لئلا يقع الظلم قال الاصبهاني فاذا عارضنا عمومات
الوعيد بعمومات الوعد ترجح الوعد بسبق الرحمة الغضب فانهدمت
قواعد المعتزلة ثم كرر الوعظ عليهم بقوله ويا قوم ما اي اي شي من الحظوظ
والمصالح لي في اني ادعوكم الى النجاة والجنة شفقة عليكم ورحمة لكم واعراقا
بحقكم وتدعونني الى النار الموصلة الى الهلاك بالكفران فالاية من الاحتباك
ذكر النجاة الملازمة للايمان اولا دليلا على حذف الهلاك الملازم
للكفران ثانيا والنار ثانيا دليلا على حذف الجنة الملازمة اولا وقرا نافع
وابن كثير وابو عمرو وهشام بفتح يا مالي والباقون بسكونها فاتفقوا
على سكون الياء من تدعونني ولما اجمل ذلك المومن بين الضاهم جملا
بينه بقوله تدعونني اي ثم تقوت دعاي الى معبود اتكم لاكفر اي لاجل ان
اكفر بالله اي الذي له مجامع العظمة والعز والعظمة والكبرياء واشرك به
اي اجعل له شريكا ما ليس لي به اي بربوبيته علم اي نوع من العلم لصلاحيته
لشي من الشركة فهو دعا الى الكذب في شي لا يحل الاقدام عليه الا بالدليل
القطعي الذي لا يحتمل نوعا من الشك فالمراد بنفي العلم نفي الاله كانه
قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يعقل جعله شريكا
لله ولما بين انهم يدعونه الى الكفر بين انه يدعوهم الى الايمان بقوله
وانا ادعوكم اي اوقع دعاكم الان وفيما بعده الى العزيز اي البالغ
العزة الذي يغلب كل شي ولا يغلبه شي واما فرعون فهو في غاية
العجز فكيف يكون الها واما الاصنام فانها احجار منحوتة فكيف يعقل
كونها الهة وقرا نافع وابو عمرو بالمد بعد النون فتحا لو نعيد ويقصر
ورش بالمد لاعين والباقون بغير مد وقوله الغفار اي الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)